حيتان بني إسرائيل بين القصص التوراتي والقرآن: نفوس وطبائع وموعظة

م.م. عبير سليم حسن الحلبي
وزارة التربية، المديرية العامة للشؤون المالية، العراق
abeersaleem414@gmail.com

The Whales of the Sons of Israel Between the Biblical and Quranic Stories: Souls, Natures, and Lessons

Asst. Lect. Abeer Saleem Hassan Al-Halabi
Ministry of Education, General Directorate of Financial Affairs, Iraq
abeersaleem414@gmail.com

المستخلص

إنَّ القصَصَ والعِبرَ التي تَحملُها الكُتبُ المُقدسةُ تُعد مَنهلاً يرتوي منه ذوو العقُولِ النيرةِ والفكر النقديّ، يستلهمونَ منها العبرَ والبصيرةَ والهدايةَ، كما يمكنُ أنْ تكونَ مقياساً مفيداً أو أساساً متيناً يبنونَ عليه حياتهم، وفيما يَخصُ قصةَ حيتان بني إسرائيل، فهي قصةٌ ذات أبعادٍ عقائديةٍ واجتماعيةٍ واقتصاديةٍ تطرحُ فكرةَ الانحراف عن الايمانِ والتوحيدِ والالتزام العقائدي والأخلاقي مع الله تعالى، وأثره على المجتمع، فكانَ بحثُنا ينَتقلُ منْ مرحلةٍ الى مرحلةٍ زمنيةٍ أخرى، يحاكيْ هذه القصةَ في التوراة والقرآنِ؛ لنستخلص الفكرة والعبرةَ من الافسادِ في الأرضِ ونتائجَ هذا الامر حاضراً ومستقبلاً، وحيث ان القصة غير موجودة في التوراة كما هي في القران الكريم، فقد ذكرت بأبعاد ضيقة، كالخوف من يوم السبت، ولم يذكر سبب هذا الخوف في التوراة كما ذكر في القرآن الكريم، فأردنا أن نبين حقيقة ما دفن وغيب في طيات الزمن الغابر، ونستلهم منه الفائدة والموعظة

الكلمات المفتاحية: حيتان بني إسرائيل-القصص التوراتي – القصص القرآني

The stories and lessons contained in the holy books are a source of inspiration for those with enlightened minds and critical thinking, from which they draw lessons, insight, and guidance. They can also be a useful standard or a solid foundation upon which they build their lives. As for the story of the whales of the Children of Israel, it is a story with doctrinal, social, and economic dimensions that presents the idea of deviating from faith, monotheism, and doctrinal and moral commitment to God Almighty, and its effect on society.

Our research moved from one stage to another, mimicking this story in the Torah and the Qur'an, to extract the idea and lesson from corruption on earth and the results of this matter in the present and future. Since the story is not found in the Torah as it is in the Holy Qur'an, it was mentioned in narrow dimensions, such as the fear of the Sabbath, and the reason for this fear was not mentioned in the Torah as it was mentioned in the Holy Qur'an. So We wanted to reveal the truth about what was buried and hidden in the folds of bygone time, and to draw lessons and admonitions from it.

Keywords: Whales of the Children of Israel - Biblical Stories - Quranic Stories

المقدمة

يعد البحث والتنقيب في الكتب السماوية ضرورة يحتاجها المجتمع العالمي اليوم، وان ما يحمل فيه من توجهات فكرية وسلوكيات متذبذبة بين أفراده؛ تقودها الأهواء والأضواء التي يروج له الإعلام الفاسد من معتقدات وآراء، وأفكار بعيدة كلَّ البعد عن النظم الإنسانية التي جُعلت بالفطرةِ أولاً، وبالتبليغِ الرسالي ثانياً، وبالبيئةِ المحافظةِ على الفطرة ثالثاً، فأدت إلى الانحرافات النفسية من خلال السلوك الخاطئ، والأخلاق الرذيلة؛ بسبب التوجه المادي والذي يصاحب المصالح المادية ، فغدا المجتمعُ في حالةِ ترنحٍ وتخوفٍ وابتعادٍ عن الدينِ والنظمِ الإلهيةِ التي ما وجدت الا منْ أجلِ الحفاظ على الإنسانيةِ والأمنِ والأمانِ في الأرضِ، وإنْ كانت الحياة محل اختبار إلّا أنَّ الإنسانَ باتَ لا يتعظ مما كانَ في الأممِ السالفةِ، وما جار عليها بظلمها لنفسها منْ عقوباتِ محت وجودها عن الحياة، حتى صار الأغلب الأعم في يومنا هذا كما قال تعالى :{أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا}(الفراقان: ٤٤)، ومن ذلك نفهم أنَّ الإنسانَ لم يُخلق اعتباطاً أو من غير هدفٍ، فوجب عليه أنْ يفهمَ حدودَ تعامله مع الحياة والمجتمع وفق قوانين وحدود أوجدها الخالق حتى يستطيع أن يتكيف مع بني جنسه، والأرض، والطبيعة من حوله، ليعمر هذه الأرض التي أوجده الله تعالى فيها.

فتكمن أهمية البحث: في أنّه من دافع المسؤولية والخوف من أن يكون للمسلمين مصير كمصير ما كان في قصة حيتان بني إسرائيل أو (أصحاب السبت) كما عرفت في القرآن الكريم، كان لابد لنا من أن نتعرض لهذه القصص ومثلها، ونحاول عرضها على الناس ليعرفوا أنّهم مراقبون ومحاسبون، فَنِعمُ الله تعالى لم تعط لهم ليعصوه وانما ليشكروه.

أما مشكلة البحث: فإنّه مما اطلعنا عليه من قصص وعبر في القرآن الكريم، لعلنا نجيب على تساؤلات عدة منها أين ذهبت آثار الأمم السالفة، ولماذا ترسل الرسل برسالات سماوية متعاقبة؟

ونحن نعيش زمن التطور الالكتروني وما يصاحبه من توسع في العلم والادراك المعرفي هل استخدمه الإنسان ليحافظ به على القيم والمبادئ الأصيلة التي تحقق الاستقرار الأخلاقي في المجتمعات العالمية كما تستخدم هذه الأدوات لأغراض أخرى بكثرة؟

والمنهجية التي كتب بها البحث: فهي عدة مناهج كان لابد ان ننهجها وهي المنهجية التحليلية والمنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي.

واما الدراسات السابقة: فلم نجد الا بحث بعنوان (أصحاب السبت بين القرآن الكريم والكتاب المقدس -دراسة مقارنة)، ومقالات الكترونية تحكي ما قاله ابن الاثير وغيره من المؤرخين والمفسرين على

وجه العموم، ولم يخوضوا في أهمية التعرّض لهذه القصّة من منطلق عقائدي عميق وأصيل لتوجيه الجيل الصاعد وتنبيه أولادنا وأهلينا لمسألة بالغة الأهمية وهي أنَّ الله شديد العقاب لمن طغى في البلاد وإنْ كان بعد حين، وأنَّ الإنسان مهما أراد أنْ يجحد أو يتلاعب بالمقدرات أو يصنع لنفسه أو لقومه منهج حياة ، فإنّهُ لنْ يستطيع أن يخرجَ من الأطر التي حددها له الخالق، هذا وإنّنا قد وضعنا بين يدي القارئ الكريم جهدنا المتواضع وإنْ كان فيه نقص أو قصور فإنّه من شيم الإنسان والذي لا يخلو من القصور، والكمال لله وحده.

أما هيكلية البحث فقد تكونت من:

مقدمة وتمهيد

المبحث الأول: قصة حيتان بني إسرائيل في الكتب المقدسة التوراة والقران الكريم

المطلب الاول: ماهية قصة حيتان بني إسرائيل في التوراة

المطلب الثاني: حقيقة قصة حيتان بني إسرائيل في القرآن الكريم

المطلب الثالث: سبب وجود قصة حيتان بني إسرائيل بالقران الكريم

المبحث الثاني: إضاءات فكرية عن قصة حيتان بني إسرائيل

المطلب الاول: دلالات فكرية عن طبائع بني إسرائيل

المطلب الثاني: علاقة قصة حيتان بني إسرائيل وسبتهم بالشريعة الإسلامية

المطلب الثالث: أثر قصة حيتان بني إسرائيل على المجتمع

خاتمة ونتائج، قائمة المصادر ثم الهوامش

التمهيد

عرف بني إسرائيل بأنّهم أُمة عاشت الاف السنين قبل نبوة محمد (صل الله عليه واله وسلم)، وابوهم نبي الله يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (عليهم السلام)، وعرف يعقوب باسم إسرائيل ومعناه "يسرائيل" في اللغة العبرية، وتعني القادر (دياب ، ص١٨) .وقيل معناه ((اسر-عبد، وآيل هو الله بالعبرانية)

حيث أرسل الله تعالى النبي موسى (عليه السلام) إلى بني إسرائيل، وقادهم من مصر إلى جزيرة سيناء بمعجزة شق البحر التي ذكرت في الكتاب المقدس في التوراة :{وَكلّم الرَّبُ مُوسَى قائلًا: * مر بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَرْجِعُوا وَيَنْزِلُوا أَمَامَ فَمِ الْحِيرُوثِ بَيْنَ مَجْدَلَ وَالْبَحْرِ أَمَامَ بَعْلَ صَفُونَ تَنْزِلُونَ تجاهه عِلِى الْبَحْرِ* فَيَقُولُ فِرْعَوْنُ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إنّهم متحيرون في الأرض وأنّ البرية قد استبهمت عليهم* واقسي انا قلب فرعون فيتبعهم وامجد به وبجميع جنوده ويعلم المصريون أنّني انا الرب. فصنعوا ذلك}(الخروج: ١٤ ،١-٤) ، وكان في حدود القرن ١٤-١٥ ق.م وكذلك في القرآن الكريم حيث قال تعالى: {فَأَوْحَيْنَا إِلىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ} (سورة الشعراء:آية٦٣).ويأخذ البحث في حياة بني إسرائيل أبعاداً عدة، منها العقائدية والتاريخية والجغرافية، ولكن سنحاول أن نوجز في كلّ منها لمعرفة علاقتهم بقصة الحيتان من خلال التراث الإسلامي؛ وذلك لأنّهم لم يتطرقوا إلى هذه القصة بشكل مفصل في تراثهم، الكتاب المقدس، وكتب تفاسيره، وما أنتجه علمائهم المتصدون للكتابة في شريعتهم. وممّا تجدر الإشارة إليه، أنَّ بني إسرائيل ونبيهم موسى (عليه السلام) قد ذُكرت العديدُ من قصصهم في القرآن الكريم، بل إنّها الأكثر بين قصص الأمم السالفة (الكتاب المقدس: التوراة)

وكانت واحدة من أهم القصص هي قصة حيتان السبت التي سنتداولها في بحثنا هذا.

المبحث الأول: قصة حيتان بني إسرائيل في الكتب المقدسة التوراة والقران الكريم

إنّ أهمية التعرض إلى هذه القصة إنما يسلط الضوء على مفاهيم عدة تقود الفكر الإصلاحي إلى جادة الطريق، بالأخص ونحن نتكلّم عن العلاقة بين الرب وعباده، وأهمية هذه العلاقة وخصائصها ومميزاتها؛ لذلك سنستعرض قصة السبت التي جاء ذكرها في التوراة، وحيتان السبت التي جاء ذكرها في القرآن الكريم.

المطلب الاول: ماهية قصة حيتان بني إسرائيل في التوراة

إنّ البحث عن هذه القصة في التوراة لا يهدي إلى الحقيقة سبيلاً من حيث معرفة خفاياها أو أحداثها، لكون التوراة لا تحمل عنها شيء مفصل وعميق يوصل إلى معرفة معينة الا مسألة الالتزام بقدسية السبت فقد جاء في **سفر حزقيال**: إشارة إلى القدسية بقوله: {لقد ازدريت اقداسي ونجست سبوتي} (واكيم ، ١٩٩٨م، ص١٢٢.) وقد كان في هذا القول تقريع لأهل أورشليم بما عصوا الله تعالى فيه، من

كثير الذنوب والمعاصي، وانتهاك الحرمات، والعمل بالموبقات، وعبادة الأصنام، والاستهانة بمقدسات الله وتنجيس سبوته: أي مخالفتهم لقدسية السبت، وفي ذلك إشارة إلى أهمية السبت فقط وليس ما يخص قصة الحيتان![الطباطبائي،ج١، ص٢٠٩)

وكذلك جاء في **سفر نحميا**: حيث يتكلّم عن أهمية يوم السبت لكونه قد رأى قوماً يدوسون معاصر في السبت (أي يعصرون العنب)، ويأتون إلى أورشليم يوم السبت بالخمر والعنب والتين وكلَّ ما يُحمل، كما كان الصوريون الساكنون بها يأتون بسمك وغيره من البضاعة ليبيعوه لبني يهوذا في اورشليم، فيقول لهم نحميا:((ما هذا الأمر القبيح الذي تفعلونه وتدنسون يوم السبت، ألم يفعل آبائكم هكذا فجلب إلهنا علينا كلَّ هذا الشر على هذه المدينة وأنتم تزيدونه غضباً على إسرائيل إذ تدنّسون السبت؟))[التوراة: سفر حزقيل ٢٢: ٨) لذلك كان يغلق الأبواب ليلة السبت على المدينة ويضع حراساً عليها إلى ما بعد السبت من أولاد اللاويين ليحافظ على قدسيته

أما سبب أهمية السبت في الشريعة اليهودية: إنَّما تؤكد على أهمية الالتزام بالشريعة التوراتية والوصايا العشر التي كتبت على ألواح، وتسلمها موسى (عليه السلام) حين ذهب لميقات ربه على جبل حوريب في سيناء[التوراة: سفر نحميا ١٣: ١٥-٢٢)، حيث ذُكر في التوراة: {وقال الرب لموسى اصعد إلى الجبل وأقم هنا حتى اعطيك لوحي الحجارة والشريعة والوصية التي كتبتها لتعليمهم}[التوراة: سفر نحميا ١٣: ١٥-٢٢)

ومن الأمور المهمة فيها، هي الالتزام بطقوس يوم السبت، وتُعرف هذه التسمية في القاموس اليهودي بأنّها:((كلمة عبرانية معناها(راحة)، وقد بدأ التفكير في يوم السبت قديماً على أنّه اليوم الذي ترك فيه الإنسان أشغاله المادية حتى يستريح، وذلك تذكاراً لليوم السابع من الخليقة (وبارك /الله /اليوم/السابع وقدسه، لأنّه فيه/ استراح من جميع عمله/الذي عمل /الله خالقا) (التكوين ٢: ١-٣)))[الصافي، ١٣٨٨هـ، ص١٤١.)

كذلك قيل في يوم السبت في التوراة: ((يجب ان نستريح في اليوم السابع لأنّ الله استراح فيه من الخليقة ، وأيضاً ((قد منع الله نزول المن لإسرائيل في اليوم السابع حتى يستريحوا)) ، كانت هذه الوصية تهتم بالجانب العقائدي فقط، لكن فيما بعد وبتطور التفكير عن يوم السبت جُعل مباركاً ومقدساً وخاصاً بالجانب الاجتماعي ، كما جاء في التوراة: { احفظ يوم السبت لقدسه* ستة أيام تخدم وتصنع كلّ صنعك* واليوم السابع عطلة لله الهك. لا تصنع فيه أية صناعة أنت وابنك وبنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك وجارك الذي في قراك..}. (تثنية الاشتراع ٥: ١٢-١٥)

اذاً هي واحدة من وصايا عشرة أخلاقية تخص الالتزام بالسبوت: أي ترك أي عمل دنيوي، والالتزام بالتوجه الجماعي في العمل الذي يؤدي إلى التقارب الاجتماعي، والذي بدوره يقودهم إلى التقرب إلى الله

تعالى، والذي جعله يوم مقدس لكونه وجه من أوجه الالتزام بالعهد والوفاء من قبل بني إسرائيل مع الله تعالى. (فياض ٢٠١٨، ص٩٩.) حيث نجد عقوبة تارك طقوس يوم السبت في التوراة بسفر العدد: {ولَمَّا كانَ بَنو إسرائيلَ في البرِّيَّةِ وجَدوا رَجُلًا يَحتَطِبُ حَطَبًا في يومِ السَّبتِ. ٣٣ فقدَّمَهُ الَّذينَ وجَدوهُ يَحتَطِبُ حَطَبًا إلى موسى وهرونَ وكُلِّ الجماعةِ. ٣٤ فوضَعوهُ في المَحْرَسِ لأنَّهُ لم يُعلَنْ ماذا يُفعَلُ بِهِ. ٣٥ فقالَ الرَّبُّ لموسى: «قَطْعًا يُقتَلُ الرَّجُلُ. يَرجُمُهُ بِالحِجارَةِ كُلُّ الجماعةِ خارجَ المُخيَّمِ». ٣٦ فأخرجَهُ كُلُّ الجماعةِ إلى خارجِ المُخيَّمِ ورَجَموهُ بِالحِجارَةِ فماتَ، كما أمرَ الرَّبُّ موسى}(التوراة: الخروج ١٥: ٣٢-٣٦).

ومما سبق لاحظنا الأهمية الكبيرة لطقوس يوم السبت لدى بني إسرائيل، وضرورة الالتزام بها، والا فعقابهم عند الله تعالى شديد تصل حد القتل.

أما مدينة أيلة التي وقع فيها غضب الله تعالى فقد ذكرت معلومات عنها في التراث اليهودي، ولم يذكر قصة أصحاب السبت فيها وهي كما يلي:

جاء في معنى الكلمة: أيلا/بلدة أيلة/ميناء إيلات، Elath أسم عبري معناه "شجرة البلوط" وهو اسم بلدة في الطرف الشمالي من خليج العقبة بالقرب من عصيون جابر، حيث كانت ميناء بحرياً مهماً، ومركزاً للقوافل ذات الأهمية ، وقد سارَ بنو إسرائيل عبر أيلة في طريق مرورهم في آدوم، ويرجح أنَّ داودَ الملك أخذ هذه البلدة من الأدوميون ، وقد ذكرت أيلة كميناء كان قد أعده سليمان لأسطوله التجاري، وقد استعاد الأدوميون المدينة، ولكن أخذها منهم عزيا ملك يهوذا ثانياً وأعاد بناءها، ولكن أخذها رصين ملك آرام فرجع اليها الأدوميون، فكانت المدينة النبطية التي بُنيت على هذا الموقع تدعى أيلا

المطلب الثاني: حقيقة قصة حيتان بني إسرائيل في القرآن الكريم

يعدّ القرآن من الكتب المقدسة التي أرسلها الله تعالى لعباده ليكون الخاتم والناسخ لها، ومن حيث المصداقية فإن له شواهد عدة، منها قوله تعالى: **{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}(الحجر:٩)**، وكذلك قوله تعالى : **{لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}**(فصلت:٤٢)، وشواهد عديدة تثبت إعجاز القرآن وتحديه للنفوس الضعيفة المغرضة والمسيئة للشريعة السماوية، وتعد هذه الشواهد وصدقها حجّة على من ادعى على الله ورسوله الكذب، حيث قال تعالى:**{نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ}** (يوسف:٣)، لذلك فإنّنا سنتعرض لقصة أصحاب السبت من منطلق قرآني لم يأت به اليهود في شريعتهم، وكتبهم التي عملوا على تدوين قوانينهم العقائدية فيها، وقصصهم عبر التاريخ، ووصاياهم الأخلاقية والاجتماعية، والمزامير، وأضافوا اسفاراً متعددةً على اسفارِ موسى (عليه السلام)، حيث تعرض لها القرآن وبينها وافحم بها اليهود، ونعني باليهود هم بقايا بني إسرائيل الذين عاصروا نبوة محمد (صل الله عليه واله وسلم)، وذلك بعد شتات كبير تعرضوا له وساحوا في البلدان منها سبيهم إلى بابل،

ومنها سفرهم للحجاز، واليمن، والمدينة المنورة، والذين لعلهم هم أنفسهم لا يعلمون بها أو يضللون الناس عنها [الفيومي ، ١٤١٥هـ ، ص١٨٦]

وفيما يأتي سنتعرض للنصوص القرآنية التي ذكرت فيها قصة أصحاب السبت وفق التسلسل القرآني، ونستعرض آراء المفسرين فيها:

١- قال تعالى: **{وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ * فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ}** (سورة البقرة: ٦٥-٦٦).

٢- وقوله تعالى:**{وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ* وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ * فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ}** (سورة الأعراف: ١٦٣-١٦٦).

٣- وقوله تعالى: **{وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا}** (سورة النساء:١٤٥).

٤- وقوله تعالى: **{إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}** (سورة النحل: ١٢٤).

يلاحظ أنّ قصة أصحاب السبت قد تكررت في القرآن الكريم أكثر من مرة وفي عدة صياغات، فمن هم أصحاب السبت؟

هم قوم كانوا يعيشون في زمن النبي داود (عليه السلام) في مدينة تسمى أيلة: بالفتح: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام، واشتقاقها قد ذكر في اشتقاق إيلياء بعده، وهي مدينة صغيرة عامرة بها زرع يسير، وهي مدينة لليهود الذين حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالفوا فمسخهم قردة وخنازير، وهي تطلّ على مكان من البحر يجتمع إليه الحيتان من كلّ أرض في شهر من السنة حتى لا يرى الماء من كثرتها ، فضلا عن الشهر فإنّها تأتي في كلّ سبت خاصة، ((وقالو إنّ السبت لنا حلال، وإنّما كان حُرم على أولينا وكانوا يعاقبون على استحلالهم السبت فأمّا نحن فليس علينا حرام، وما زلنا بخير منذ استللنا، وقد كثرت أموالنا وصحت أبداننا ، ثم اخذهم الله ليلا وهم غافلون)) ، حيث توصّلوا إلى حيلة ليحلّوا بها ما حرم الله، فحفروا أخاديد، وعملوا طرقا تؤدي إلى حياض ، يتهيأ للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق، ولا يتهيأ لها الخروج إذا همّت بالرجوع منها إلى اللجج، فجاءت الحيتان يوم السبت جارية في أمان الله، فدخلت الأخاديد فتجمعت في الحياض

والغدران ، فلما كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها إلى اللجج لتأمن صائدها فرامت الرجوع فلم تقدر ، وابقيت ليلتها في مكان يتهيأ اخذها في يوم الاحد بلا اصطياد لاسترسالها فيه وعجزها عن الامتناع لمنع المكان لها، فكانوا يأخذونها يوم الأحد ويقولون ما اصطدنا يوم السبت إنما اصطدنا في يوم الأحد وكذب أعداء الله واستمروا على عملهم هذا حتى كثر من ذلك مالهم وتراثهم، وتنعّموا بالنساء وغيرهن لاتساع أيديهم به، وكانوا في المدينة نيفاً وثمانين الفاً، فعل منهم سبعون الفاً وانكر عليهم الباقون (العسكري ، ١٤٠٩هـ، ص٢٦٨-٢٦٩)

كما أنّ طائفة منهم عظوهم وزجروهم من عذاب الله وخوفوهم من انتقامه الشديد وبأسه وحذروهم فأجابوهم عن وعظهم(لم تعظون قوما الله مهلكهم) بذنوبهم هلاك الاصطلام (أو معذبهم عذاباً شديداً)، فأجابوا القائلين لهم هذا(معذرة إلى ربكم) والمعنى أنّنا نعتذر إلى الله تعالى الذي كلّفنا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فنحن ننهى عن المنكر ليعلم ربنا مخالفتنا لهم وكرهنا لفعلهم، وإنما نفعل ذلك لعلّهم يتقون ويرجعون عن فعلهم ، فقال تعالى (فلما عتوا) أي أعرضوا وتكبّروا وعاندوا ولم يزجروا، اعتزل العشرة الالف والنيف هؤلاء السبعين الف وذهبوا إلى قرية أخرى قريبة منهم، ثم عادوا وقالوا نكره أن ينزل بهم عذاب الله ونحن في خلافهم ، فامسوا ليلة معهم فمسخهم الله كلّهم قردة (خاسئين)، وبقي باب المدينة مغلقاً لا يخرج منه أحد ولا يدخله، فما زالوا كذلك ثلاثة أيام ، ثم بعث الله عز وجل عليهم مطراً وريحاً فجرهم إلى البحر وما بقي مسخ بعد ثلاثة أيام (١٤٠٩ هـ، ص٢٦٨-٢٦٩)

وجاء في بعض المصادر أنهم انقسموا الى ثلاث طوائف، منهم الذين عصوا، ومنهم الذين وقفوا صامتين (داهنوهم) فلم ينهوهم ولم يباشروا المعصية معهم فغضب الله عيهم، ومنهم من أنكر فعلهم، فنجى الذين أنكروا فعلهم ونصحوهم (بحار الانوار، ج١٤، ص٥٤)

أما في زمن الرسالة الإسلامية فقد كان بها في يد اليهود عهد لرسول الله (صل الله عليه واله وسلم)، حيث قدم يوحنة بن رؤبة، يحنة بن رؤبة على النبي، حيث كانت أيلة في أيام الرسول في ايدي "يوحنا بن رؤبة" أسقف أيلة، قدم عليه وهو في تبوك فصالحه على الجزية وقرّر على كلّ حالم بأرضه في السنة دينار فبلغ ذلك ثلاثمائة دينار

حيث أرسل الرسول إليه كتاب أمن، كان فيه كفالة الحدود وتأمين المياه، والطرق البرية والبحرية، والضمان لسلامة الفريقين

وقيل: مدين وهي رواية عن الحبر، وعن ابن زيد أنّها مقتاً بين مدين وعينونا، وأخيراً فأنّها تعرف ب(ايلات) ميناء على ساحل البحر الأحمر المجاور لفلسطين (الشيرازي، ج٥ ، ص٢٦٤).

ذكر الشيخ الطوسي في تفسير (الآية ٦٥- ٦٦) من سورة البقرة: يعرف كلمة علمتم: ((أي عرفتم ها هنا. فقوله: علمت أخاك و لم أكن اعلمه: أي عرفته و لم أكن أعرفه كقوله تعالي: {وآخَرِينَ مِن دُونِهِم لا

تَعلَمُونَهُم اللهُ يَعلَمُهُم} (سورة الانفال/٦١)، يعني لا تعرفونهم الله يعرفهم. والّذين نصب، لأنّه مفعول به. اعتدوا: أي ظلموا وجاوزوا ما حد لهم)) [العاملي ، ج١، ص ٢٨٩-٢٩٠.)

حيث ((كانوا أمروا ألا يعدوا في السبت، وكانت الحيتان تجتمع، لا منها في السبت فحبسوها في السبت وأخذوها في الأحد. واعتدوا في السبت، لان صيدها هو حبسها. و قال قوم: بل اعتدوا فصادوا يوم السبت)) ، وقد أشرنا سابقاً إلى تعريف معنى السبت وقدسيته في الشريعة اليهودية.

كما قال في تفسيره لقوله تعالى: {فَقُلنا لَهُم كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِين}. بأنّه إخبار عن سرعة فعله ومسخه إياهم

وقد تعرض الشيخ الطوسي لآراء عدة في تفسير هذه الآية كما يلي:

١- معني الآية على ما قاله أكثر المفسرين: إنّه مسخهم قردة في صورة القردة سوا [، ج١، ص ٢٨٩-٢٩٠.)

٢-كما حكى عن ابن عباس: أنّه قال: لم يعش مسخ قط أكثر من ثلاثة أيام. و لم يأكل و لم يشرب

٣- وينقل عن مجاهد:إن ذلك مثل ضربه الله، كما قال: {كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا} (الجمعة/٥)، ولم يمسخهم قردة. وحكي عنه ايضاً: أنّه قال: مسخت قلوبهم فجعلت كقلوب القردة، لا تقبل وعظاً، ولا تقي زجراً [، ج١، ص ٢٨٩-٢٩٠.)

أما عن معنى قوله تعالى: {خاسئين}: ينقل الطوسي عن مجاهد قوله: {خاسئين}: أي مبعدون، لأنّ الخاسئ هو المبعد المطرود كما يخسأ الكلب، أي: أذلاء صاغرين. والمعني قريب، والنكال هو ما يفعل من العقوبة والاذلال والاهانة بواحد ليكون عبرة للأخرين.

نلاحظ ان الشيخ الطوسي قد اعترض على الرأي في النقطة الثالثة، فهو يرجح مسالة النسخ إلى صورة القرد، كشكل، وهيئة، ذلك أن الجرم كان كبيراً جداً وفيه معاندة وليس مخالفة فقد لأوامر الله تعالى، فجاءت العقوبة على قدر الذنب، بل جعلهم عبرة تذكر بين الأمم، وفي القرآن الكريم الذي هو خاتم الكتب المقدسة.

المطلب الثالث: سبب وجود قصة حيتان بني إسرائيل بالقرآن الكريم

ما من قصة وردت في القرآن الكريم إلا ولها غاية يريد بها الله تعالى أن تدلل على أمور عدة، ولكونها تحمل احكاماً وقوانيناً، فمنها يكون السبيل لمعرفة ابعاد العلاقة بين الخالق والمخلوق وحدودها وآثارها في الطاعة والمعصية، لذا فإنّ وجود وتكرار قصة حيتان بني إسرائيل يوجب علينا البحث والتنقيب، ولعلنا نصل إلى معرفة سبب ذلك!

أولا: ورد عن الصادق (عليه السلام): ((إنّ اليهود أُمروا بالإمساك يوم الجمعة، فتركوا يوم الجمعة وأمسكوا يوم السبت، فحرم عليهم الصيد يوم السبت)).

وقيل إنّما جعل السبت لعنةً ومسخاً على الذين اختلفوا فيه فحرموه ثم استحلوه فمسخهم، وقيل إنما فرض تعظيم السبت على الذين اختلفوا في أمر الجمعة، وهم اليهود، وقد أمروا بتعظيم الجمعة فعدلوا عما أمروا به، وقيل إنّ المختلفين هم اليهود والنصارى، وقال بعضهم: السبت أعظم الأيام لأنّه سبحانه فرغ فيه من خلق الأشياء، وقال أخرون بل الأحد أعظم الأيام لأنّه ابتدأ خلق الأشياء فيه (بحار الانوار، المجلسي، ج١٤، ص٤٩).

وبكلّ الأحوال فإنّ الأمر إنّما يدل على عصيان الخالق وأوامره وما يراه صالحاً، دون الرجوع إلى سوء عاقبة ذلك الأمر، وقد كان لهم ما يريدون، فزادهم جحوداً وطغياناً حتى جاءهم العذاب المميت.

ثانياً: حسدهم وبغضهم الشديد لنبوة محمد (صل الله عليه واله وسلم)، فعلى الرغم من الكثير من النعم التي خصهم بها الله تعالى والتي لا تحصى ومنها، نعمة الكتاب السماوي أي التوراة، ونعمة مقام الحكومة والقضاء فلم يكن داود وسليمان وحدهما حاكمين وحسب، بل غيرهم من بني إسرائيل قد تسلموا زمام الأمور في زمانهم وعصرهم ، ونعمة مقام النبوة حيث اصطفى الله تعالى الكثير من الأنبياء حتى وصل عددهم إلى الف نبي وفي رواية أخرى أربعة آلاف نبي، ونعمة تفوقَّهم وقوتهم وتفضيل الله لهم على العالمين كما جاء في الآية ، إذ قال تعالى: **{وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ*وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ ۖ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}** (الجاثية/١٦-١٧)، ولكن كان اختلافاهم على نبوة محمد (صل الله عليه واله وسلم)، ولعل كلمة (البينات) تعني أن يكون هذا التعبير إشارة إلى العلامات الواضحة التي تتعلق بنبي الإسلام محمد والتي علمها هؤلاء

فقد ذكرت كتب التاريخ، أن التوراة قد كتبت عدة مرات، وكانت الانطلاقة الأولى بعد سبيهم إلى بابل في القرن السادس قبل الميلاد، وعودتهم من السبي إلى فلسطين مع توراة جديدة، كتبها لهم عزرا، وهو رجل دين وكاتب في شريعة موسى، ويعد من أهم رجال الدين اليهود، ويلقب بعزرا الكاهن، أو الحاخام ، وكذلك كتبت بعد ما تبقى من مملكة داود والتي ورثها بعده سليمان ثم من بعده أولاده.

ولعلنا نتوغل قليلا بأمر إعادة كتابة التوراة لنوضح مسالة مهمة، وهي أنّ اليهود بعد عودتهم من السبي انقسموا إلى قسمين السامرة ، يسكنون جبال نابلس في مدينة السامرة، وهي طائفة معزولة عن المجتمع اليهودي انعزال كلّي، وقد اختلفوا مع اليهود على أن اسفار التوراة، هي خمس فقط كتبها موسى(عليه السلام)، ولا نبي بعده (توفيقي، ص١٣٦.)، أما اليهود الذين عاشوا في أورشليم، فقد أضافوا اسفاراً أخرى حتى صار عددها ٣٩ سفر، بالإضافة إلى شروحات عديدة لها يعدوها مقدسة، وقالوا بأنّ أخر نبي مرسل من السماء هو عيسى (عليه السلام)، ولا نبي بعده (توفيقي، ص١٣٦.).

ولعلنا نستشهد بقول الله تعالى عنهم: **{وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۗ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۗ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ۖ قُلِ اللَّهُ ۗ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ}** (الانعام:٩١).

ثالثاً: جاء عن الامام علي بن الحسين (عليه السلام): عندما أَخبر بقصة أصحاب السبت وما فعله الله تعالى بهم، ((إنّ الله تعالى مسخ هؤلاء لاصطيادهم السمك فكيف ترى عند الله عزوجل يكون حال من قتل أولاد رسول الله صل الله عليه واله وهتك حرمته؟! إن الله تعالى وإن لم يمسخهم في الدنيا، فإنّ المعد لهم من عذاب الله في الآخرة اضعاف عذاب المسخ، فقيل له: يا ابن رسول الله فأنا قد سمعنا منك هذا الحديث فقال لنا بعض النصاب: فإن كان قتل الحسين عليه السلام باطلاً، فهو أعظم من صيد السمك في السبت، أفما كان يغضب الله على قاتليه كما غضب على صيادي السمك؟)) ، فنلاحظ من قول الإمام كيف أنّ التعدي على حدود الله تؤدي إلى غضبه وانتقامه على مدار الازمان، ويقارن بين قوم عوقبوا لمخالفتهم أوامر الله تعالى في نهيه عن العمل يوم السبت، فكيف يكون عقابه لقوم قتلت أمام معصوم مفروض الطاعة؟

وأخيراً فإنّ في هذه الآيات احتجاج من الله تعالى بنعمه المترادفة، واخباراً للرسول عن عناد أسلاف اليهود وكفرهم مرة بعد أخرى، وأخرها كفرهم بنبوة محمد (صل الله عليه واله وسلم)، حيث رفضوها واحتجوا بأنهم الأقرب إلى الله تعالى، فكانت هذه الآيات والعلامات، تعزية وتسلية له عند ما رأي من جحودهم، وكفرهم وليكون وقوفه على ما وقف عليه من اخبارهم حجة عليهم، وتنبيهاً، وتحذيراً لهم، بأن يحل بهم مما حل بمن تقدمهم من آبائهم وأسلافهم، كما أن الأمر ليس ببعيد عن المعاندين والرافضين لنبوة محمد (صل الله عليه واله وسلم) من العرب ومن قريش، وغيرهم من الأمم والاقوام، ولا يخلُ قول الامام علي بن الحسين (عليه السلام) من تحذير لمن خالف الشريعة السماوية الخاتمة لكلِّ الشرائع ولا شريعة بعدها .

المبحث الثاني: المبحث الثاني: إضاءات فكرية حول قصة حيتان بني إسرائيل

إنّ الساحة الفكرية لعلماء التاريخ، والمفسرين، والباحثين في العلوم الإسلامية، والأديان، مليئة بالقراءات الفكرية، ولاستحصال ما فيها من الفائدة العلمية والدينية والأدبية، سنستعرض لمجملها تباعاً بما يوافق بحثنا.

المطلب الاول: دلالات فكرية عن طبائع اليهود

ونعني بالدلالة لغة: دله على الطريق يدله دلالة، الدليل (ابن منظور، ج١١، ص٢٤٩.)

الدلالة اصطلاحا: كلّ شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز له دلالته أو معناه، سواء أكانت العلامة أو الرمز كلمات أو جملاً، وهو علم مستقل يعد فرعاً من فروع اللغةِ، يهتمُ بدارسة دلالات الرموز اللغوية وانظمتها، يسمى علم الدلالة أو علم المعنى

وبعد تعريفنا للدلالة سنستدل بها على طبائع بني إسرائيل من خلال أصدق الكتب وأقدسها لكي لانتهم بأننا نصفهم بغير صفاتهم، قال تعالى: **{فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ۙ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ}** (المائدة: ١٣).

جاء في الآية المباركة عدة طبائع، وهي:

١- نقضهم ميثاقهم مع الله تعالى: عرف عن بني إسرائيل بأنهم ناكثين المواثيق والعهود، كما جاء في قوله تعالى: **{إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ}** (البقرة/٦٣-٦٤)، حيث قال الامام العسكري (عليه السلام): ((قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: **وَإِذْ أَخَذْنا وَاذْكُرُوا إِذْ أَخَذْنَا مِيثاقَكُمْ وَعُهُودَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِمَا فِي التَّوْرَاةِ، وَمَا فِي الْفُرْقَانِ الَّذِي أَعْطَيْتُهُ مُوسَى مَعَ الْكِتَابِ الْمَخْصُوصِ بِذِكْرِ مُحَمَّدٍ وَعلِيٍّ وَالْأَئِمَّةِ الطَّيِّبِينَ مِنْ آلِهِمَا، بِأَنَّهُمْ سَادَةُ الْخَلْقِ، وَالْقَوَّامُونَ بِالْحَقِّ**)).

٢- نقضهم العهد والخيانة: والكلام هنا ليس عن بني إسرائيل ونقضهم لميثاق ربهم، بل عما تبقى منهم من يهود بني قريضه، ونقضهم لعهودهم مع النبي محمد (صل الله عليه واله وسلم)، فإنهم كانوا قد عاهدوه على أن لا يضروا به، ولا يتأمروا مع عدواً، ثم تأمروا عليه مع الأحزاب يوم الخندق، وأعانوهم عليه بالسلاح، وعاهدوا مرة أخرى، فنقضوا فانتقم الله منهم، وحقيقةً هذا هو ديدنهم وديدن أباءهم

٣- قلوبهم قاسية: والقاسية أي اليابسة، والقاسي والقاسح (بالحاء) الشديد الصلابة، ويقال قسا يقسو ومنه (فهي كالحجارة أو اشد قسوة)، وقيل، قاسية معناه فاسدة.

٤- يحرفون الكلم عن مواضعه: التحريف يكون بأمرين، هما: أما بسوء التأويل، أو بالتغيير والتبديل، فيغيرون الكلمة أو يبدلون الكلمة مكان الأخرى ليعطوا دلالات أو معاني مغايرة لما جاءتهم على لسان انبيائهم وكتبهم السماوية

٥- حيث قال تعالى: **{ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ}** (النساء:٤٦)، ومما سبق في الآية المباركة قوله(من) وتعني التبعيض، ولعل القصد منها جماعة أو فرقة من اليهود، إذ إنها وفي عصرنا الحالي هي سمة فيهم، لكثير ما نرى ونسمع من بدعهم وتعديهم على حقوق الآخرين وادعائهم بأنّهم أصحاب أرض هي لم تكن لهم لنقضهم ميثاقهم مع الله تعالى فحكم عليهم بالشتات.

٦- نسيانهم حظاً مما ذكروا به: والمعنى أنّهم تركوا نصيبا مما أنزل على موسى، وعيسى (عليهما السلام) في التوراة والانجيل والكتب المقدسة ، لا يستبعد هذا الحال عنهم لكثير ما أضافوا وكتبوا وبدلوا في كتبهم حتى صار فيها الكثير من القصص والروايات المخالفة للشريعة السماوية، ومنها أنّ هارون قد صنع العجل لبني إسرائيل بطلب منهم لأنّ موسى قد تأخر عليهم عندما ذهب لميقات ربه على الجبل كما في سفر الخروج (سفر الخروج ٣٢، ١-٥.) ، فكيف له أن يصنع عجل ليُعبد ويترك عبادة الله الواحد الذي ارسله نبياً مع موسى يشاركه الدعوة لعبادته وحده لا شريك له؟ وقد تعرض القرآن الكريم إلى هذه الحادثة في (سورة طه :٩٠)، كذلك قيل في هذه الصفة، أنّهم ينسون العلم الذي هداهم الله له بسبب كثرة العصيان، أو استعمال العلم بالخطيئة.

٧- معروف عنهم البخل: **{وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا}** (المائدة:٦٤).

٨- يثيرون الفساد في الأرض: يقول تعالى: **{وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}** (المائدة:٦٤).

٩- عرف عنهم انهم جبناء: قال تعالى: **{لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ}** (الحشر:١٤).

وأخيراً فإنه لا يخلُ الكلام من صفات أخرى لا يسعنا المجال لذكرها، ولعل سائل يسال لماذا أوجدهم الله تعالى في الأرض؟ فنقول إنّها حكمة من الله تعالى لتمحيص النفوس وتنبيه العقول بما في ضمائر البشر، وتوعية للمؤمنين بأن لا ينقادوا لكلّ قول وحدث، وليُعرف أصحاب الحق واصحاب الباطل، فالحياة الدنيا تحوي على هذين الأمرين، والا فكيف يكون العقاب والثواب إن لم يكن هنالك وجهان للمعاملة بين البشر؟ وهي وجه الخير ووجه الشر وكلّ يحاسب على فعله.

المطلب الثاني: علاقة قصة حيتان بني إسرائيل وسبتهم بالشريعة الإسلامية

تبين مما جاء في كتب التفاسير وما انطوت عليه من قصة حيتان بني إسرائيل:

١- هنالك أمر يثير الحيرة فيما زعم اليهود أنّهم على ملة إبراهيم (عليه السلام) حين ظهور الإسلام، وقد حاججهم الله تعالى في قوله: **{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}** (ال عمران: ٦٥)، كما زعم المشركون العرب بأنّهم على ملّة إبراهيم، وجاءهم رد الله تعالى بقوله:**{مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ**

الْمُشْرِكِينَ}(ال عمران: ٦٧)، وقوله تعالى : { **ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**}(النحل: ١٢٣)، كان فيه الرد الساطع على أن الإسلام هو الامتداد الصحيح لشريعة إبراهيم ، وإنّما قوله تعالى: { **إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**} (النحل:١٢٤) ، يدل على أنّ (اختلفوا فيه) تعني خالفوا شريعة إبراهيم وما أمرهم به أنبيائهم، فيكون معنى الآية : ما فرض السبت على أهل السبت الا لأنّهم لم يكونوا على ملة إبراهيم ، إذ مما لا شك فيه عندهم أنّ ملة إبراهيم ليس فيها حرمة السبت ولا هو من شرائعها، كما أنّهم خالفوا نبيهم موسى (عليه السلام) لأنّه أمرهم بتعظيم يوم الجمعة فأبوا ذلك وطلبوا أن يكون السبت هو المفضل من الأسبوع بعلة أنّ الله قضى خلق السماوات والارضين قبل السبت واستراح يوم السبت فعاقبهم بالتشديد عليهم في حرمة السبت، إذاً فقد كانوا مخالفين لملة إبراهيم ولم يسيروا على نهجها فأصبحت تلك الحرمة المشددة لأنّهم لم يكونوا على ملته(ابن عاشور ١٩٨٤م، ج١٤، ص٣٢٣).

وهذا دليل على أنّ اليهود لم يكونوا على دين الحنفية، ولم يقع عدم التعرض لليوم المقدس عند النصارى لعدم الداعي إلى ذلك، وإنما تعرضنا لهذا الأمر سابقاً بقول المعصوم بأنهم اختلفوا في قدسية يوم الجمعة وأنّه أدخر إلى الملة الإسلامية لقول النبي (صل الله عليه واله وسلم): ((فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله اليه فالناس لنا فيه تبعٌ اليهود غداً والنصارى بعد غد) وقوله فهدانا الله اليه يدل على أنّه لم يسبق ذلك في ملة أخرى

٢-إنّ الرسول (صل الله عليه واله وسلم)، قد تعاهد مع مصاحب مدينة أيلة الذي كان يلبس الصليب في رقبته ، حيث اتفقوا على دفعهم الجزية للرسول، لأنّهم اختاروا أن يبقوا على دينهم، وهم بذلك لا يريدون دخول الإسلام، على الرغم من وجود تبشير لنبوة محمد في التوراة والانجيل، وعلى الرغم من معرفتهم بتحريف كتبهم، وتغيير الكثير من الأمور العقائدية والاحكام والطقوس التي فرضها تعالى عليهم، وأنّهم تقولوا على الله تعالى ما لا يقال ، كما في التوراة بأنّهم أبناء الله وهم شعب الله المختار(التوراة: سفر تثنية الاشتراع١٤: ١-٢.) وفي الانجيل أنّ الله ثالث ثلاثة، وأنّ عيسى (عليه السلام) ابن الله ! (سورة المائدة: آية ٧٣.)، الا أنّهم تمسكوا بعقيدتهم وما لديهم من كتب يقدسونها، وعلى الرغم من أنّ النبي واجههم بما لديهم من تحريف للكتب والعقيدة الا أنّهم لم يتنازلوا عنها وإذا كان العلم حاصلاً كان ذلك الكفر مخض العناد.

وهذا ما يدلل على جواب الآية في قوله تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا**} (سورة النساء:٤٧)، بقوله {من قبل ان نطمس وجوها فنردها على اعقابها أو نلعنهم كما

لعنا أصحاب السبت}، نلاحظ التحذير الشديد لأصاحب الكتاب الذي واجههم الله تعالى ورسوله، بتذكيرهم بأمر أصحاب السبت الذين مسخوا قردة وخنازير.

ومما سبق نلاحظ العلاقة بين أصحاب السبت وبين الشريعة الإسلامية، من حيث أنّهم أمم اجتمعوا على مبدأ واحد في شرائعهم، وهو مخالفة أوامر الله تعالى، ورفضهم للشريعة الإسلامية، التي جاءت خاتمة للشرائع السابقة بل ناسخة لها، وليس المعنى من النسخ أن تلغي ما فيها من عقيدة التوحيد واحكام مماثلة في الشريعة الإسلامية وإنّما لانتفاء الحاجة لها بوجود الشريعة الخاتمة والشاملة لحياة العباد منذ نبوة محمد (صل الله عليه واله وسلم) إلى قيام الساعة، كما قال تعالى: **{مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}**(الأحزاب:٤٠).

المطلب الثالث: أثر قصة حيتان بني اسرائيل على المجتمع

تعد الشرائع السماوية دستور يُلزم العباد بما جاء فيه من نظم وقوانين، فهي تشمل الحياة الفردية والحياة الاجتماعية وما يدر عليهم بالمنفعة الآنية والمستقبلية ؛ لذلك فإن مسالة مخالفة هذه النظم تعد مخالفة للإرادة الإلهية، وفيها افساد للحياة بصورها العقائدية والاجتماعية والأخلاقية ، ومسألة مسخ اليهود الذين خالفوا إرادة الخالق عندما أمرهم بالسبوت ولاي سبب كان، أنّهم كرهوا يوم الجمعة أو رفضوا نبوة محمد وإمامة علي وولده (صلوات الله عليهم اجمعين)، أو أي أمر أخر؛ فإنّ هذا الشيء لا يتعارض مع قدسية ما جعله الله تعالى مقدس ووجب عليهم الطاعة والانصياع لأمره، إذن المسألة هي مخالفة أوامر الله تعالى، والإصرار على هذا الأمر ، ولو أنّنا تفحصنا هذه المسالة من الناحية الشرعية فإن الشرائع كلّها دعت إلى طاعة الله وعدم عصيانه والا فإنه سيعاقب العاصين اشد العقاب ، وقد ذكر القرآن الكريم عدد من قصص الأمم السابقة قد مسخهم الله تعالى نتيجة عصيانهم، وقد كانوا مجموعة معينة من كلّ مجتمع إلا أن ابعاد عملهم أثرت على مجتمعاتهم، فغضب الله تعالى على مدنهم كلّها كما يذكر القرآن الكريم: **{وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا}** (الفرقان:٣٨) ، أما قوله قروناً، فالقرن يعني عصراً واحداً وربما يطلق على نفس العصر والإشارة بذلك على من مر ذكرهم من الاقوام وأولهم قوم نوح وآخرهم أصحاب الرس أو قوم فرعون ، فكانت عاد قوم هود ، وثمود قوم صالح، واقوام غيرهم بين هذه الأقوام التي ذكرتها الآية من قوم نوح فمن بعدهم

فأما عاد فقد عاقبهم الله تعالى بسبب ظلم الناس بفضل ما لديهم من قوتهم، فبعث الله عز وجلّ إليهم هوداً وهو من أوسطهم حسباً وأفضلهم موضعاً، فدعاهم إلى الله تعالى وإلى عبادته وحده لا شريك له وأن يكفوا عن ظلم الناس، وقد بين الله في القرآن تذكيره إياهم ومراجعتهم له بما فيه كفاية فلمّا أبطئوا عليه بالإيمان والإجابة، وعتوا على الله أمسك عنهم القطر حتّى أجهدهم الجدب، حتى أمطر عليهم بسحابة رماد، فأخبرهم نبيهم أنّ ما استعجلتم به من المطر فيه ريح فيها عذاب أليم

وأما ثمود، الذين ذكروا في القرآن الكريم (هود: ٦٤-٦٥)، الذين عتوا وخالفوا أمر ربهم فأهلكهم بكفرهم فأصبحوا في ديارهم جاثمين، أي: ساقطين على وجوههم، وقد لصقوا بالتراب كالطير إذا جثمت وجاء في عذابهم أنّهم عندما اتفقوا على قتل ناقة صالح التي جعلها الله تعالى معجزة على نبوته غضب الله تعالى عليهم وواعدهم على لسان صالح عليه السلام بثلاثة أيام يهلكون بعدها فعقروها يوم الأربعاء وهلكوا يوم السبت، وقيل فيهم أنّهم أصيبوا بكارثة عظيمة وثوران البراكين وهزات أرضية .

نلاحظ أن الهلاك كان في يوم السبت وفق ما جاء بالمصادر!

وأما أصحاب الرس فهم الذين عبدوا الشجرة، وقتلوا رسولهم الذي كان من بني إسرائيل من ولد يهوذا، فقتلوه ورموه في البير فغضب الله عليهم فأهلكهم بعذاب شديد

وهؤلاء الاقوام جميعاً لم يتعظوا ولم يعتبروا لما كان قبلهم من أقوام أهلكهم الله تعالى بعنادهم وكفرهم به، وبيوم الميعاد، فلم تنجح معهم دعوة نبي أو رسول ولم تقع في قلوبهم حكمة ولا موعظة وهؤلاء الذي طبع على قلوبهم ففسقت، فلم يعد لهم وعي وخوف من عذاب الله، إذ قال تعالى: **{كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ}** (المطففين: ١٤).

ومما سبق نلاحظ أن إشاعة العقائد الفاسدة لا تحمل الا الوز لأصحابها، إنّما تعيث في المجتمع الفساد، ونشر الأفكار المغالطة للشريعة السماوية وتفكيك المجتمع، ولعلنا نعرف أنّ كلّ هذا من كيد الشيطان الرجيم ووسوسته للعباد، فمن انقاد له فقد هوى في ضلال بعيد، ومن صد عنه فإنه في جنات النعيم ، ومن حيث أنّ الإنسان لا ينفك عن علاقة مستمرة مع الله تعالى منذ خلقه حتى وفاته وما بعدها ، فإنّنا إن تعرضنا إلى قصة أصحاب السبت، ذلك لأنّهم ومن خلال ما عرضته كتبهم وعرضه القرآن بأصدق قول قد كان لهم من الله تعالى صبرا كبيرا على ما فعلوا وارسل لهم تحذيرات عديدة من خلال رسلهم وأنبيائهم، فلم يستجيبوا لدعواتهم ، وظلوا على اكاذيبهم بل ازدادوا فحللوا ما حرمه الله ، وأشاعوا روح التفرقة واعتدوا على حقوق غيرهم وداهنهم البعض من النصارى على اتباعهم ، وهذا أمر تعرض له القران الكريم بقول الله تعالى: **{وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ}** (المائدة:١٨)، نلاحظ قوله تعالى:(قل فلم يعذبكم بذنوبكم)! فإذا كانوا أبناء الله واحبائهم فلم يعذبهم؟ ذلك لأنّهم يصرون على معصية الله تعالى.

ونحن اذ نتكلّم عن اليهود فإننا لسنا ببعيد عمن تبعهم من العرب المخالفين والمنحازين لأفعالهم، حيث روى ابن جرير بسنده عن عكرمة قال: ((دخلت على ابن عباس رضي الله عنهما والمصحف في حجره وهو يبكي فقلت: ما يبكيك يا ابن عباس جعلني الله فداءك؟ فقال: هؤلاء الورقات، وإذا هو في سورة الأعراف، فقال: ويلك تعرف القرية التي كانت حاضرة البحر، فقلت: تلك أيلة، فقال ابن عباس: لا

أسمع الفرقة الثالثة ذكرت، نخاف أن نكون مثلهم، نرى فلا ننكر فقلت: أما تسمع الله يقول: {فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ} (الأعراف: ١٦٦) (لعجماوي ،١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ج٦،ص٤٢٦-٤٢٧)

فالحكمة من قوله هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعدم السكوت على الانحراف والعصيان، لأنّ ذلك سيقود الساكتين على الضلال إلى الهلاك في الدنيا والاخرة.

لذلك أمر الله تعالى المؤمنين بأنّ يبتعدوا عنهم، لأنّهم أولياء بعض، وكذلك من تولاهم **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}** (المائدة:٥١).

والحديث يطول عن أثر جرائم المخالفين والملحدين والمتصهينين الذين يعيثون في الأرض فساداً ليمنعوا أمر الله تعالى في إقامة دولة الحق والسلام دولة الامام المنتظر (عليه السلام) ، حفيد النبي محمد ومن ولد فاطمة وعلي (صلوات الله عليهم اجمعين)، ولكن هيهات **{ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}** (التوبة: ٣٢-٣٣) ، لذلك فإنّ العبرة مما اسلفنا أن يعي الناس ماهية حقيقة الدين وأنَّ الدين هو ما شرعه الله تعالى وليس ما يقوم به الان من المنحرفين باختراع شي اسمه (الديانة الابراهيمية) بحجة أنّهم يجمعوا فيه جميع الشرائع، ويوهمون به السذج، وضعاف النفوس؛ الذين شغلتهم الدنيا بزينتها وزبرجها حتى ينحرفوا عن الدين القويم، ويتحولوا لعبادة الشيطان الرجيم، فتتحول الحياة إلى غابة ويتحول العباد إلى مسوخ، وليس بالضرورة أن يكونوا قردة وخنازير، فهم اليوم بما تروجه الثقافة الغربية المريضة من تعري في اللباس، وتغير بخلقة العباد بعمليات التجميل، والتحويل الجنسي، كلّها عبارة عن مسوخ بشرية عملوا ذلك بأيديهم، وويلهم يوم الحساب لما أعطانا الله تعالى من العقل والايمان، وقوة البدن، والذي يحاسبنا بها وعليها، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

الخاتمة والنتائج

يعيش المجتمع الإسلامي اليوم تحديات كبيرة أمام المد الكبير من الأفكار والمعتقدات المشبوهة والمشوهة، والتي يتصدى لها ولنشرها أناس انسلخت من قلوبهم وعقولهم حدود شرعها الله لهم وللعباد جميعاً، لذلك فإنَّ التاريخ يعيد نفسه في الحساب والثواب والعقاب أمم بعد أمم، ولكلّ منهم حسابه شعوباً وافراداً، ولعل مسألة حيتان السبت ليست بخفية عن المجتمع العالمي حيث يعرف اليهود بأصحاب السبت، وهي ليست إشارة إلى قدسية يوم السبت بقدر ماهي إشارة إلى اللعنة التي أصابتهم ، فنرى المسيح أصحاب الاحد والإسلام أصحاب الجمعة، لم يذكروا في المجتمع كذكر سبت اليهود ، ولعلنا نلاحظ أنّ اهتمام اليهود بالسبت ليس من أجل تقديسه بمقدار ما يخافون أن تعاد

عليهم تلك القصة فيمسخوا كما كان في مدينة أيلة ، لكونهم لهم تاريخ كبير بالعصيان، كما أنَّ هذا الأمر أصبح عادة متوارثة لدى المسلمين على وجه العموم من البسطاء في ادراكم، حيث يخافون من احداث معينة تحدث معهم يوم السبت لقولهم بأنّ السبت يعود! وهم يقصدون السبت الذي لعن به اليهود.

وإنّما ذلك القول للخوف مما كان مع أصحاب السبت، إذاً فقد عُرف السبتُ بأنّه مخيف لشدة العقاب الذي أنزل على اليهود وليس لأنّه يوم مقدس لهم، ومن ذلك نستخلص بعض النتائج:

١- إن وجود القرآن الكريم والتراث الإسلامي الامامي، يحمل حقائق فكرية كثيرة، لابد من العمل على نشرها بكافة الوسائل، الالكترونية والورقية والإعلامية، والعمل على تطوير هذه الوسائل دائما.

٢- يجب التأكيد على الجانب الأخلاقي انطلاقا من أدب وأخلاق الرسول الكريم محمد (صل الله عليه واله وسلم) وعترته الطاهرة، والعمل المستمر على توجيه الأجيال الناشئة بالتمثل بهم الذين هم خير البشر، والسير على نهجهم لأنّه خير طريق ومسلك.

٣- إن العمل على الدفاع عن العقيدة بأفضل الوسائل الفكرية والعلمية والأدبية، والعملية يحافظ على الهوية الاسلامية.

٤- إن مواصلة تغذية السلوكيات المصلحة في المجتمع للخروج من دائرة الشبهات والانحرافات التي تسوقها الثقافة المريضة التي تعصف بالمجتمع الإسلامي خاصة وبالمجتمع العالمي عامة، يعد توعية للعقول وانارة للقلوب.

٥- إن موضوع حيتان بني إسرائيل يحمل في طياته العديد من العبر والتوجيهات السلوكية والأخلاقية، التي يصعب أجمالها أو البحث فيها في بحث واحد، وانما ندعو الباحثين إلى البحث والتنقيب فيما تحمله طيات الكتب التفسيرية والتاريخية لاستحصال الفائدة بكلّ معانيها، ليحصلوا على أهم العبر والمواعظ التي تكون سلاحاً يواجهون به أعداء الإنسانية. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- آرام دمشق وإسرائيل، فراس السواح، دار علاء الدين -دمشق (د.ط)، (د.ت).

٢- أساطير توراتية، رفيق واكيم، أنطلياس-لبنان ١٩٩٨م.

٣- الأمثل في تفسير كتاب الله الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة اية الله العظمى الميلاني لإحياء الفكر الشيعي.

٤- بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار محمد باقر المجلسي، تحقيق: عبد الرحيم الرباني الشيرازي، مؤسسة الوفاء-بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٥- البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي (المتوفى: نحو ٣٥٥ هـ)، نشر: أَرنست لرُو الصَحّاف - باريس، ما بين ١٨٩٩ - ١٩١٩م .

٦- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: علي شيري، نشر: دار احياء التراث العربي-بيروت ١٩٨٨م.

٧- برتكولات حكماء صهيون، نوهيض عجاج، منشورات فلسطين المحتلة-بيروت ١٩٦٧م، ط٣.

٨- البرهان في تفسير القرآن، هاشم الحسيني البحراني، مؤسسة البعثة، مكتبة مدرسة الفقاهة www.eShia.ir

٩- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، ابي فيض محمد مرتضى الحسيني الواسطي، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٤م/١٤١٤هـ.

١٠- تاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، الاميرة للطباعة والنشر -بيروت.

١١- تاريخ الفكر الديني الجاهلي، محمد إبراهيم الفيومي (ت ١٤٢٧هـ)، نشر: دار الفكر العربي – القاهرة ١٤١٥هـ/١٩٩٤.

١٢- تاريخ اليهود واثارهم في مصر، احمد عبد علي المقريزي، دراسة وتحقيق: عبد المجيد دياب، نشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة.

١٣- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(٣٨٥-٤٦٠هـ)، تحقيق: احمد حبيب قيصر العاملي، نشر: احياء التراث العربي- بيروت.

١٤- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، نشر: الدار التونسية للنشر-تونس ١٩٨٤م.

١٥- تفسير الامام العسكري، المنسوب إلى الامام ابي محمد الحسن العسكري(ع)(ت ٢٦٠)، تحقيق ونشر: مدرسة الامام المهدي (ع)- قم ١٤٠٩هـ

١٦- تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى السيد أحمد ، محمد السيد رشيد، محمد فاضل العجماوي، نشر: مؤسسة قرطبة -الجيزة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م،.

١٧- تفسير الكتاب المقدس- العهد القديم- القمص تادرس يعقوب حزقيل ٢٢-تفسير سفر حزقيال خطايا يهوذها، St-Takla.org ، موقع الانبا تكلا هيمانوت.

١٨- تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن، ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق وتعليق: محسن الأمين العاملي، مؤسسة الاعلمي-بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١٩- التوراة السامرية (الترجمة العربية)، إسحاق الصوري، نشرها وعرف بها: احمد حجازي، دار الأنصار-مصر ١٩٧٨م.

٢٠- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي، تحقيق: احمد البردوني وإبراهيم اطفيش، نشر: دار الكتب المصرية- القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

٢١- الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم، فراس السواح دار التكوين، دمشق ٢٠١٧، ص١٨٣-١٨٤.

٢٢- دراسات في تاريخ العرب القديم، محمد بيومي مهران، نشر: دار المعرفة الجامعية، (د.ت)،(د.ط).

٢٣- دروس في تاريخ الأديان، حسين توفيقي، ترجمة: أنور الصافي، ط٣، منشورات جامعة المصطفى (صل الله عليه واله وسلم) العالمية، قم ١٣٨٨هـ.

٢٤- دروس للشيخ سعود الشريم، سعود بن إبراهيم بن محمد آل شريم، مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net.

٢٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ)، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

٢٦- السيرة النبوية، أبو الحسن علي الحسيني النداوي، تعليق وتحقيق: سيد عبد الماجد الغروي، دار ابن كثير- دمشق-بيروت ١٤٢٠هـ/٢٠٠٤م.

٢٧- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الزهري، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي - القاهرة١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٢٨- العرب واليهود في التاريخ تظهرها المكتشفات الآثارية، احمد سوسة، دار الحرية للطباعة -بغداد ١٩٧٢.

٢٩- العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت(ع)، جعفر سبحاني، تحقيق وترجمة للعربية: جعفر الهادي، مؤسسة الصادق عليه السلا-قم ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٣٠- علل الشرائع، الصدوق، ابي جعفر محمد بن علي ابن الحسن بن موسى بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، تحقيق وتقديم: محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية -النجف ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م.
٣١- فهم التلموذ- مختارات مع مقدمات، ترجمة: سامي محمود الامام، المعهد القومي للترجمة- القاهرة ٢٠١٧.
٣٢- قاموس الكتاب المقدس/ دائرة المعارف الكتابية المسيحية، St-Takla.org، موقع الانبا تكلا هيمانوت،
٣٣- قاموس الكتاب المقدس، دائرة المعارف الكتابية المسيحية، شرح كلمة إسرائيل St-Takala.org.
٣٤- قاموس الكتاب المقدس، عبد الملك واخرون (هيئة التحرير) لمجمع الكنائس الشرقية، مكتبة المشغل-بيروت ١٩٨١م.
٣٥- قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، جميع الحقوق محفوظة لشركة Compubraill.
٣٦- الكتاب المقدس، (جمعية الكتاب المقدس في الشرق الأوسط بمصادقة مطران بيروت إغناطيوس زيادة ١٩٨٣م.
٣٧- الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر أحمد الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، ضبط وتصحيح: مصطفى حسين احمد، نشلر: دار الريان للتراث-القاهرة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
٣٨- لسان العرب، محمد بن مكرم أبو الفضل ابن منظور، دار صادر -بيروت ١٤١٤هـ، ط٣، قائمة
٣٩- مجمع البيان في تفسير القرآن، ابي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق وتعليق: مجموعة من العلماء والمحققين، تقديم: محسن الأمين، نشر: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات -بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
٤٠- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي(٦٢٦هـ)، نشر: دار صادر -بيروت ١٩٩٠م.
٤١- مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التميمي الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ)، نشر: دار احياء التراث العربي-بيروت ١٤٢٠هـ

٤٢- موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، مجموعة من المؤلفين المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية - مصر، اعداد: عويسان التميمي البصري، نشر: عالم الكتب -بيروت١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
٤٣- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري-الموسوعة الموجزة، دار المشرق - القاهرة ٢٠١٠م.
٤٤- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة جميع الحقوق محفوظة لـ مؤسسة آية الله العظمى الميلاني لإحياء الفكر الشيعي.
٤٥- نظرية القيادة عند اليهود، علي بو سلمان الجبيلي، ص٢٨، نقد التوراة المرفوضة والمعترف بها، محمد ممتاز عبد القادر، كنوز للنشر والتوزيع -القاهرة.
٤٦- اليهود في تاريخ الحضارات، غوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة عصير الكتب للنشر وتوزيع، ٢٠١٩م.
٤٧- اليهودية والإسلام، ابرهام غايغر، ترجمة وتحقيق وتقديم: نبيل فياض، دار الرافدين، بيروت ٢٠١٨.